أثر النقاش الجماعي لقضية ما في تطرف حكم الفرد عليها: «الاستقطاب»

عبدالمنعم شحاتة محمود
كلية الآداب - جامعة المنوفية

مقدمة

ينتظم الأفراد في جماعات[1]، إما إرضاء لحاجتهم إلى الانتماء لآخرين يشاركونهم الاهتمامات والميول، أو تحقيقاً لهدف لا يسهل تحقيقه إلا من خلال الانضمام للجماعة. وتتولى الجماعات أداء عدد من المهام الحيوية التي تحفظ للمجتمع الإنساني بقاءه خصوصاً وأن نتائج البحوث تشير إلى أن أفضل أداء (سواء أكان عضليا كسباق الدرجات أم ذهنياً كسلوك حل المشكلات) للأفراد، يكون إذا تم هذا الأداء في إطار جماعة بالمقارنة بأداء كل فرد بمفرده (سويف، 1975: 312 ,309 ,272 ;149 :Forsyth, 1983).

وتحظى دراسة الجماعة وديناميكياتها بأهمية خاصة لدى علماء النفس الاجتماعيين، إذ تعد الموضوع الأساسي لعلم النفس الاجتماعي فإذا كان العلماء يعرفونه بأنه الدراسة العلمية للتفاعل الاجتماعي «فمن الممكن الاستدلال بأنه الدراسة العلمية للجماعة، إذ لا يوجد تفاعل اجتماعي بدون جماعة وهناك تشابه في تعريفاتها فالتفاعل الاجتماعي هو «تبادل التنبيه والاستجابة بين فردين أو أكثر» والجماعة هي أي عدد من الأفراد يشتركون في معايير (أو قيم) معينة وتتداخل أدوارهم الاجتماعية (أو أوضاعهم ومواقعهم داخل الجماعة)، بحيث إن أي تغيير في أحدها ينجم عنه تغيير في الأدوار الأخرى (تبادل التأثير والتأثر) (سويف 1975 ; Forsyth, 1983). فأساس تكوين الجماعة هو وجود علاقات متبادلة بين الأفراد أي تفاعل، تؤدي إلى تكوين معايير خاصة بهم، تحكم استجاباتهم أو أنماط سلوكهم وتعبيراتهم وتوجهاتهم وتفضيلاتهم.

ويعد الاستقطاب Polarization أحد آليات الجماعة للحفاظ على هويتها وتماسكها في مواجهة محاولات الجماعات الأخرى تفكيكها، فمن مظاهر هذا التماسك وتلك الهوية، اتخاذ أعضاء الجماعة موقفاً معيناً من القضايا المثارة في المجتمع، ولتحقيق ذلك، تسعى الجماعة لمناقشة تلك القضايا في إطارها كجماعة، مما يؤدي إلى الاستقطاب، أي أن أحكام الأفراد (ادراكاتهم، معتقداتهم، اتجاهاتهم، قيمهم) المتعلقة بقضية ما بعد مناقشتها في إطار جماعي تصبح أكثر تطرفا بالمقارنة بأحكامهم قبل المشاركة في تلك المناقشة. وهي ظاهرة اهتمت بها بحوث ديناميات الجماعة في الستينات، ولكن بمسمى آخر هو «تغير مستوى الخطورة» risky shift واستمر تناولها بالبحث منذ ذلك الحين وحتى الآن. (Deaux & Wrightsman, 1988: 422; Forsyth, 1983: 363).

وقد يحدث خلط بين هذا المفهوم (الاستقطاب) ومفهوم الاتباعية أو المجاراة conformity والذي يشير إلى ميل الفرد لتغيير سلوكه استجابة لضغوط الجماعة كي يصبح أكثر تشابها مع أعضائها (محمود، 1988) أو تحاشياً لأذاهم، فكما يقول ابن القيم الجوزية (1975 : 193): «لا بد للإنسان أن يعيش مع الناس، وللناس إرادات وتصورات واعتقادات، فيطلبون منه أن يوافقهم عليها، فإن لم يوافقهم آذوه.» ويمكن التمييز بين المفهومين على أساس:

أ) **مستوى التغير**: إذ تعد المجاراة أكثر عمومية من الاستقطاب، لأنها تتضمن تغيير كل - أو بعض - مظاهر السلوك، سواء أكان معرفياً أم انفعالياً أو حركياً، وقد يكون هذا التغير في الشدة أو في الوجهة، بينما يشير الاستقطاب إلى تغيير في شدة حكم معرفي (معتقد، اتجاه، قيمة) فقط.

ب) **مصدر التغيير**: ففي حالة المجاراة، تكون الرغبة في التشابه مع الآخرين سواء أعلنوا عن سلوكهم أو توقعه الفرد، أي تمارس الجماعة ضغطا غير مباشر، بينما في الاستقطاب يكون إعلان الآخرين أحكامهم، ليس هذا فحسب، بل إعلانهم مبررات إصدارهم هذه الأحكام، أي لا تمارس الجماعة أي ضغوط على الفرد، مجرد عرض وجهة نظر باقي الأعضاء. وقد يحدث أيضاً خلط بين الاستقطاب وتغيير الاتجاه attitude change فكلاهما يشير إلى حدوث تغيير في شدة حكم معرفي، إلا أنهما يختلفان من حيث:

أ- **مستوى العمومية**: يعد تغيير الاتجاه عملية أوسع من الاستقطاب، إذ يشمل كلا من التغيير المتسق، أي زيادة إيجابية الحكم الإيجابي أو زيادة سلبية الحكم السلبي، حيث يتم تغيير شدة الحكم. والتغيير غير المتسق أي تعديل الحكم السلبي إلى حكم

إيجابي أو العكس، حيث يتم تغيير وجهة الحكم. بينما يعد الاستقطاب تغييرا من النوع المتسق فقط، إذ يؤدي النقاش الجماعي إلى زيادة إيجابية - أو سلبية - الحكم المستهدف تغييره.

ب- **تعمد التغيير**: ففي مواقف تغيير الاتجاه، يتعمد مصدر التأثير إحداث التغيير، في مقابل غياب هذا التعمد في مواقف الاستقطاب، إذ ينتج التغيير عن النقاش الجماعي التلقائي للقضية (خليفة وشحاتة، 1993 : 181).

وكان «جيمس ستونر» Stoner أول [2] من تناول تأثير مناقشة الجماعة لقضية ما على درجة محافظة Conservative حكم كل عضو فيها، ولاحظ أن قرار الفرد - بشأن الموقف المطروح للنقاش - بعد المناقشة أكثر خطورة ومحافظة بالمقارنة إلى القرار قبل المشاركة في ذلك النقاش، وصاغ هذه الملاحظة في مبدأ أطلق عليه مفهوم «تغير مستوى الخطورة» (Myers, 1978)، ثم لاحظ الباحثون أن هذه الظاهرة ليست إلا جزءاً من عملية أوسع، فعندما يناقش الأفراد معا قضية ما، يوجد ميل لاتخاذ قرار - بشأن هذه القضية - أكثر تطرفا، وتعتمد وجهة هذا التغير على التوجه الذي يسود المناقشة، وهذه العملية الأكثر اتساعا هي الاستقطاب، أي ميل الاستجابات بعد النقاش الجماعي إلى التطرف - في نفس وجهة الاستجابة - بالمقارنة بالاستجابات ذاتها من الأفراد أنفسهم قبل ذلك النقاش، ويفسر الباحثون حدوث ذلك بأحد التفسيرات الأربعة التالية:

1- المقارنة بالآخرين: فالمناقشة الجماعية تتيح الفرصة للفرد كي يتعرف إلى استجابات الآخرين ومقارنتها باستجاباته، واستخلاص موقف خاص به مقبولاً من الآخرين، رغبة منه في الحصول على تقديرهم الإيجابي، وهكذا تؤثر الرغبة في الظهور بمظهر يقبله الآخرون، وكذلك الحاجة لاستحسانهم، في قرار الفرد - بعد المناقشة - بدرجة أكبر من تأثير المعلومات المتضمنة في النقاش، ويرى Isenberg (1986) أن التحول في الآراء نتيجة المقارنة بالآخرين يحدث غالباً في المواقف التي يندمج involved فيها الفرد، حيث للأفكار دلالة انفعالية، وللقيم الاجتماعية دور كبير في توجيه تفكير الفرد وسلوكه.

2- التعلم المعرفي: تعد المناقشة الجماعية لقضية ما موقف تخاطب للمشاركين في النقاش ينتج عنه تعلم معرفي للحجج المتداولة فيه، حيث يتأثر الأفراد بهذه الحجج، فتستميلهم نحو تغيير أحكامهم السابقة للنقاش، وتدعم لديهم هذا التغيير وتسوغه، فقد وجد Myers و Bach (1974) أن 76 % من الحجج المتداولة في النقاش الجماعي تدعم الحكم الذي تبناه معظم أعضاء الجماعة. ولهذا، فالتغير نحو

التطرف، يحدث بسبب الميل لقبول المواقف السائدة المدعمة عن اتجاهات تعكس اتجاهات الفرد الخاصة، وعندما يسمع حججا من الآخرين، يقوم بمعالجة المعلومات المتضمنة فيها مستعيدا حججه الخاصة، وينتج عن هذه المعالجة تعهد بتبني موقف الجماعة.

ويزداد وزن هذا التفسير - بالمقارنة بالتفسير السابق في رأي «ازنبرج» عندما تكون القرارات ذات صبغة عقلية، ويتعامل الأفراد مع حقائق منطقية.

3- الاتساق بين معلومات الفرد عن موضوع الحكم: ينتج الاستقطاب عن تفكير الفرد في موضوع الحكم، فهذا التفكير يؤدي إلى إعادة تنظيم معتقدات الفرد وتقويمها بحيث تدرك وكأنها متسقة أو مترابطة أكثر مما كانت عليه قبل هذا التفكير، وهذا الاتساق أو الترابط يفسر بعض المعتقدات التي كانت غامضة، وييسر اشتقاق معتقدات جديدة لم تدرك من قبل، وهذا الاشتقاق وذلك التفسير يزيدان من تطرف حكم الفرد على موضوع الحكم، وترتفع احتمالات حدوث هذا التطرف اذا كان الموضوع مألوفا للفرد، أو أتيحت عنه معلومات وافية، أي كان لدى الفرد مخطط Schema معرفي مطور جيداً، ولذلك نجد أحكام الذكور عن كرة القدم أكثر استقطابا (تطرفا) من أحكام الإناث، بينما أحكام الإناث عن «الموضة» أكثر استقطاباً من أحكام الذكور لألفة كل منهما بهذا الموضوع أو ذاك. (Tesser & Leone, 1977). ولا يتأثر الاستقطاب بمدى الوقت الذي يمضيه الفرد في التفكير فقط، ولا بنتاج هذا التفكير كاشتقاق معلومات جديدة وتفسير الغامض منها فقط، وإنما يتأثر أيضا بطريقة انتظام هذه المعلومات وبنائها، حيث كشفت البحوث أن تطرف الحكم على موضوع ما يتأثر - وبشكل دال احصائيا - بالتفاعل بين عدد من أبعاد العزو attribution التي يستخدمها الفرد أثناء تفكيره في الموضوع، وبمدى الارتباط المتبادل (Judd & Lusk, 1984).

4- التوحد الاجتماعي: يوجد لدى الأفراد ميل فطري للانتظام في جماعات مختلفة، تسعى كل منها لاثبات هويتها الاجتماعية وإبرازها، ولا يتحقق هذا إلا من خلال تجانس مواقف الأعضاء وأحكامهم وآرائهم واتجاهاتهم الفردية، وتأكيدا من الفرد لعضويته في الجماعة، فإنه يغير مواقفه، ويتبنى المواقف التي يعتقد أنها تمثل الجماعة حتى تصبح جزءاً منها أي يتوحد معها وتشير البحوث إلى أن التوحد الاجتماعي كعملية يتكون من خطوات ثلاث:

أ - أن يشعر - ويعترف - الفرد والآخرون بأنهم أعضاء في جماعة اجتماعية لها

طابعها المتميز وخصائصها المتفردة، وادراك العضوية في جماعة يترتب عليه الخطوتان التاليتان.

ب - تمايز المعايير والاعزاءات والسلوك، وما يترتب عليه من تصنيف الأفراد إلى مستويات للعضوية، تؤدي إلى ظهور الصور النمطية المتطرفة والعضو النموذجي Prototypical الأكثر تطرفا والأولى بالاحتذاء.

جـ - ويترتب على هذه الخطوة تنميط ذاتي Self - Stereotyping حيث يعزو الفرد خصائص الجماعة إلى ذاته، أي يتمثل تماما لمعاييرها، ويعكس سلوكه خصائصها. وقيام كل عضو بعملية التوحد هذه يجعل مواقف الأعضاء إزاء القضايا المطروحة للنقاش أكثر تطرفا مما هي عليه فعلا (Mackie, 1986). وتوجد خلافات بين الباحثين في تقدير أهمية أحد التفسيرات السابقة، فبينما يتحمس بعضهم لتأثير ما يتضمنه النقاش من معلومات تقنع الفرد بتغيير موقفه، يتبنى بعضهم الآخر - وبقوة - منحى المقارنة بالآخرين، وينادي فريق ثالث بدور أساسي للتفكير في موضوع الحكم وما تندرج تحته من: عمليات كالاشتقاق - ومترتبات كالاتساق - وتؤكد فئة رابعة من الباحثين ملاءمة «التوحد الاجتماعي» وعموميته التفسيرية.

ويزيد من صعوبة حسم هذا الخلاف، كون الظاهرة ثابتة، تكشف عن نفسها في كثير من المواقف، بغض النظر عن مجال القضايا المطروحة للنقاش (صحية، اقتصادية، سياسية.. الخ) أو مستوى الحكم (معتقد، اتجاه، قيمة) أو نوع المشاركين في النقاش (ذكور أو إناث)، أو مستوى البحث (معملي أو ميداني)، ومع ذلك، فهناك من ينتقد هذه المواقف لأنها مصطنعة، يكون اندماج الفرد فيها منخفضا (Forsyth, 1983: 363).

هدف البحث

وفي ضوء ما سبق، تأتي أهمية هذا البحث، الذي يسعى إلى:

1 - امكانية الكشف عن ظاهرة الاستقطاب في مواقف طبيعية في إطار السياق الحضاري للمجتمع المصري.

2 - التعرف على الدور الذي تمارسه متغيرات: نوع المناقشين، عمرهم، حجم جماعة النقاش، في إحداث الظاهرة.

3 - تقديم دليل عملي (امبريقي) يرجح أحد الأطر التفسيرية الأربعة للاستقطاب.

ولتحقيق ذلك اتبعت الخطوات التالية:

المنهج

أولاً: العينة: وقع الاختيار على 55 مبحوثا من طلاب الفرقتين الرابعة وأولى

ماجستير بكلية الاقتصاد المنزلي، جامعة المنوفية، منهم 20 ذكرا، 35 أنثى، جميعهم من المسلمين.

ثانياً: الأداة: قائمة من 14 بندا، يعبر كل منها عن أحد أسباب زيادة النسل[3] ويستجيب المبحوث لكل بند كما يلي:

أ - يعبر عن درجة موافقته على البند باختيار احدى فئاتها: أوافق جدا، أوافق، لا أستطيع التحديد، أرفض، أرفض بشدة. ولأن هذا البحث يركز على شدة الموافقة أكثر مما يركز على وجهتها، فسوف تقابل فئات الاستجابة السابقة الدرجات التالية:

الدرجة (صفر) تقابل لا أستطيع التحديد.

الدرجة (1) تقابل أوافق، أرفض.

الدرجة (2) تقابل أوافق جدا، أرفض بشدة.

ودرجة الفرد على المقياس هي مجموع درجاته على كل البنود، وسوف نتعامل معها بصورتها الخام.

ب - يوضح أسباب اختياره لهذه الدرجة من الموافقة، حتى يستدل على محددات تغييره لها إذا كان هناك تغيير، وذلك من خلال تحليل مضمون هذه الأسباب.

وقد حسب ثبات الأداة بطريقة القسمة النصفية فكان 0,87 بعد تصحيح الطول. أما صدقها، فقد اعتمد على اتساق النتائج مع توقع معقول [4] كمؤشر للصدق، مثال لهذا التوقع: أن الإناث أكثر تطرفا بالمقارنة بالذكور فيما يتعلق بقبول أو رفض بعض الأسباب وراء زيادة النسل، ويتضح هذا في ارتفاع متوسط الإناث عن متوسط الذكور في الأداء على الاستخبار (انظر: جدول 1)، ويرجع ذلك إلى أن عبء الإنجاب - وما يترتب على تكراره من آثار، وكذلك آثار انقاص معدله باستخدام أساليب منع الحمل - تتحمله المرأة بدرجة أكبر. مما يعني أنها أكثر ألفة به واندماجا فيه، وبالتالي أكثر تطرفاً طبقاً لنتائج البحوث. (Petty & Cacioppo, 1984; Tesser & Leone, 1977).

ثالثاً: التصميم التجريبي: تم تقسيم العينة إلى ست مجموعات إحداها ضابطة، والخمس الأخريات مجموعات تجريبية لمعرفة تأثير كل من نوع المبحوثين وأعمارهم وحجم الجماعة في الظاهرة. وتتراوح أعداد المجموعات بين 5- 15فردا (انظر جدول 1). وطبقا لتصميم «قبل - بعد» يتلقى كل مبحوث في بداية الجلسة نسختين من استخبار الاتجاه نحو تنظيم الأسرة، يعطى احداهما رقم(1) ويجيب عن بنودها ثم يطويها وينحيها جانبا، فإذا فرغ جميع أعضاء الجماعة من الأداء، دعاهم الباحث للمشاركة في نقاش

مفتوح، حول أسباب زيادة النسل، وعلى كل منهم أن يعبر عن رأيه في هذا الموضوع، وأن يثبت صحته وخطأ الآخرين، هذا بالنسبة للمجموعات التجريبية الخمس، أما المجموعة السادسة، فكان أعضاؤها يتبادلون الحديث حول موضوع تدخين السجائر لمدة أربعين دقيقة، وهي متوسط المدد التي كانت تستغرقها المجموعات التجريبية (كل على حدة) في مناقشة موضوع الاتجاه موضع البحث. وبعد انتهاء النقاش، يدعو الباحث المتناقشين إلى كتابة رقم(2) على النسخة الثانية لاستخبار الاتجاه والبدء في اجابة بنودها، ومن يفرغ يضعها طي النسخة الأولى ويسلمهما معا للباحث.

النتائج

أ- استعادة الظاهرة في السياق الحضاري المصري: يوضح جدول (1) قيم «ت» للفروق بين متوسطي درجات أداء كل مجموعة من المجموعات الست على استخبار الاتجاه نحو تنظيم الأسرة، وقد تبين أنها جميعا ذات دالة إحصائية عند مستوى 0,05 ما عدا الفرق بين متوسطي المجموعة السادسة وهي المجموعة الضابطة، مما يشير إلى وجود أثر للنقاش الجماعي يتمثل في زيادة تطرف المواقف التي يتبناها الأفراد إزاء قضية تنظيم الأسرة إذا شاركوا في مناقشة جوانبها في إطار جماعي، ويتسق هذا مع نتائج البحوث السابق إجراؤها في المجال عرض لها (Forsyth, 1983; Myers, 1978; Isenberg, 1986) ويدعم الافتراض القائل بعمومية ظاهرة الاستقطاب بغض النظر عن السياق الحضاري لموطن المبحوثين.

جدول (1)

الفروق بين متوسطي أداء المجموعات الست

المجموعة	1 ن = 8		2 10		3 7		4 5		5 15		6 10	
	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع	م	ع
الأداء قبل النقاش	14.5	3.11	14.9	2.69	12.88	3.2	14.2	2.3	13.1	3.72	13.5	3.5
الأداء بعده	21.3	2.2	20.5	3.04	18.92	2.76	19.3	1.87	18.2	2.9	14.15	3.8
ت	*3.14		*2.93		*2.48		*2.45		*2.78		0.27	

* دال عند مستوى 0,05

وبالنظر إلى القيم الواردة في جدول (1)، يمكن ملاحظة انخفاض قيم الانحراف المعياري لمتوسط أداء أفراد المجموعات الأربع: 5,4,3,1 بعد النقاش بالمقارنة بالقيم المناظرة قبل المشاركة في النقاش، وحيث إن انخفاض قيم الانحراف المعياري لمتوسط أداء أفراد مجموعة ما مؤشر لزيادة تجانسهم، مما يدل على تأثر الأداء البعدي بالنقاش الجماعي، وكل ذلك يدعم القول بأن الاستقطاب احدى آليات الجماعة لزيادة تماسكها.

ب- دور بعض المتغيرات في احداث الظاهرة: هل يتفاوت أثر النقاش الجماعي بتباين المجموعات في متغيرات ديموجرافية أو اجتماعية معينة؟

في محاولة الإجابة عن هذا السؤال نقارن بين مجموعتين مختلفتين في كل من: العمر، النوع، حجم الجماعة.

1- **العمر:** تتكون المجموعة الأولى من ثماني طالبات بالفرقة الأولى ماجستير، بكلية الاقتصاد المنزلي، متوسط أعمارهن 34.3 ± 2.4 سنة، بينما تتكون المجموعة الثانية من عشر طالبات بالفرقة الرابعة بالكلية نفسها، ومتوسط أعمارهن ± 0.7 21.8 سنة، والفرق بين متوسطي أعمار المجموعتين دال إحصائيا عند مستوى 0.001(حيث قيمة «ت»= 10.97).

وبحساب مدى التعارض بين المجموعتين في أثر النقاش الجماعي، أي مدى التجانس أو التغاير في قيمتي «ت» وتم هذا بوساطة أسلوب «ما بعد التحليل»[5] تبين أن حجم الأثر واحد في المجموعتين، حيث الفرق بين قيمتي «ت» غير دال احصائيا (قيمة الفرق = 0.0004)، مما يشير إلى وجود أثر للنقاش الجماعي بغض النظر عن عمر المتناقشين.

2- **النوع:** روعي أن تكون المجموعتان الأولى والثالثة في جدول (1) مجموعتين متناظرتين في كل من الحالة الزواجية والمستوى التعليمي (فأفرادهما طلاب بالفرقة الأولى ماجستير بكلية الاقتصاد المنزلي) والعمر، ومختلفتين في النوع فقط، فالمجموعة الأولى من الإناث والثالثة من الذكور، وبحساب مدى التعارض في قيمتي «ت» للمجموعتين وفقا لأسلوب ما بعد التحليل تبين أن قيمة الفرق بين قيمتي «ت» هي 0.44 (غير دالة إحصائيا) أي هناك تجانس حجم الأثر في المجموعتين. مما يؤكد أن الاستقطاب ينتج عن النقاش الجماعي بغض النظر عن نوع المتناقشين.

3- **حجم الجماعة:** لاختبار الدور المعدل لحجم الجماعة في زيادة حجم أثر النقاش الجماعي على تطرف الأحكام أو انقاصه، تمت المقارنة بين المجموعتين الرابعة والخامسة ويضمان طلاب الفرقة الرابعة بكلية الاقتصاد المنزلي - جامعة المنوفية،

روعي فيهما أن تكون نسب النوعين واحدة، وأن تكونا متناظرتين أيضاً في العمر (فمتوسط أعمار أعضائها 22.01 ± 0.9 في مقابل 22.37 ± 1.2 على التوالي، والفرق بينهما غير دال احصائيا (قيمة «ت» = 0.47)، وتتفاوت الجماعتان في العدد فقط (15.5 على التوالي). وبحساب دلالة الفرق بين قيمتي «ت» لأداء المجموعتين قبل النقاش وبعده، تبين عدم دلالته احصائيا، إذ يساوي 1.39، مما يشير إلى حدوث تطرف في الأحكام بعد النقاش الجماعي بغض النظر عن حجم جماعة النقاش.

4- **وبحساب مدى التجانس** في حجم الأثر لدى المجموعات الخمس، تبين أنه غير دال احصائيا (إذ يساوي 4.69 وهي أصغر من قيمة كا ^{2} (9.49) عند مستوى 0.05) ويشير الفرق في حجم الأثر عبر المجموعات إلى أنه - أي حجم الأثر - واحد تقريبا بغض النظر عن عمر المتناقشين أو نوعهم أو عددهم، مؤكدا عمومية ظاهرة الاستقطاب أو تطرف الأحكام (الاتجاهات) بعد مناقشة موضوعها في إطار جماعي، بالمقارنة بذات الأحكام قبل المشاركة في ذلك النقاش.

جـ - ترجيح أحد أطر تفسير الظاهرة: تم تحليل مضمون[6] كل من:

1 - ما ذكره الأفراد في أثناء نقاش كل مجموعة لموضوع الاتجاه «الرغبة في زيادة النسل».

2 - إجابتي كل فرد، قبل النقاش وبعده، على السؤال المرافق لكل بند «لماذا تبنى هذا الموقف»؟ وقد شمل التحليل البنود التي غير فيها المبحوث إجابته بعد النقاش عن الإجابة قبله فقط، ولم يلتفت للبنود التي اتفقت فيها إجابة الفرد في المرتين، اذ اعتبر أن حكم الفرد فيها (إجابته) لم يطرأ عليه أي تغيير.

وتم ذلك في ضوء كون تحليل المضمون Content analysis أحد أساليب البحث التي تستخدم لوصف محتوى المخاطبة وصفا موضوعيا من خلال تصنيفه الى وحدات معينة ومتمايزة بحيث يمكن حصرها، مثل: كلمات مفردة، أو جمل كل منها مركبة من عدة ألفاظ، وتعبر عن فكرة بسيطة مكتملة المعنى بذاتها بحيث يسهل احصاؤها، وقد اعتمد في هذا البحث على تلك الجمل كوحدات للتحليل، والذي أسفر عن تأثر حكم الفرد بعد النقاش الجماعي بالحجج المتداولة في أثنائه، ونلحظ هذا التأثر في شكل الإجابة عن السؤال: «لماذا»، اذ يزيد عدد البنود التي أجاب المبحوثون عن هذا الجزء منها بعد النقاش الجماعي بالمقارنة بقبله، فمتوسط نسب البنود التي أجاب مبحوثو المجموعات التجريبية الخمس على جزء «لماذا» بعد النقاش هو 78.6% في مقابل 35.7% قبله، والفرق بين النسبتين دال حصائيا عند مستوى 0.05 حيث قيمته 2.62، كما نلحظ التأثير نفسه في مضمون الإجابة، حيث تتشابه مبررات

اختيار الفرد لموقف معين على متصل «الرفض - الموافقة» لكل بند مع الحجج المتداولة في النقاش الجماعي، مما يرجح تفسير ظهور الاستقطاب نتيجة تعلم الحجج المتداولة في أثناء النقاش الجماعي.

الخلاصة

تؤكد البحوث الأجنبية أن أحكام الفرد حول قضية ما تزداد تطرفا نتيجة المشاركة في نقاش جماعي لها، وفي محاولة لاستعادة هذه الظاهرة في السياق الحضاري المصري، وسعيا لمعرفة مدى تأثرها بنوع المشاركين في النقاش أو عمرهم أو حجم جماعة المتناقشين، أجرى البحث الحالي، وأيدت بياناته نتائج البحوث، حيث زادت شدة اتجاهات (أحكام) الأفراد نحو تنظيم الأسرة نتيجة مشاركتهم في جماعة تناقش جوانب القضية موضوع الاتجاه (الحكم)، مما يؤكد أن هذه الزيادة تتم بغض النظر عن السياق الحضاري لموطن المتناقشين. كما تكشف بيانات البحث أن هذه الزيادة تتم أيضاً بغض النظر عن حجم جماعة النقاش أو نوع أعضائها أو أعمارهم.

وترجح بيانات هذا البحث كون تعلم الحجج المتداولة في أثناء النقاش مسئولا عن تلك الزيادة أو الاستقطاب، ومن الضروري الحذر عند تعميم هذا الترجيح، فقد يكون نوع الجماعة وراءه، ومن المحتمل جدا أن يصبح تفسيرا آخر - المقارنة بالآخرين، والتوحد الاجتماعي.. الخ - أكثر ملاءمة إذا تضمنت الدراسة نوعا آخر من الجماعات، فالجماعة، وطبقا لطبيعة الانتماء لها، قد تكون رسمية كالفصول المدرسية وفصائل الجيش حيث الانتماء اجباري، وقد تكون غير رسمية كالأحزاب والنوادي حيث الانتماء لها اختياري. والجماعة، وطبقاً لشدة هذا الانتماء، قد تكون أولية كالأسرة أو ثانوية كالنقابات المهنية. والجماعة، وطبقاً لدرجة تمثل معاييرها، قد تكون مرجعية توجه الفرد حتى وهو بعيد عنها، وقد تكون غير مرجعية. ومن المحتمل جداً أن يؤثر نوع الجماعة في مدى دافعية الفرد للالتزام بنتائج هذا النقاش وقراراته، وتفيد نتائج البحوث أن الاندماج يؤثر في الاستجابة للتأثير الاجتماعي (Petty & Caciopo, 1984; Tesser & Leone, 1977) وأن دافعية الفرد للالتزام بمعايير الجماعة وقراراتها تؤثر أيضاً في هذه الاستجابة (Fishbein & Ajzen, 1975: 351) . مما يوصي بأنهما يحددان آلية الاستقطاب، فإذا كانت هذه الآلية هي تعلم الحجج المتداولة في النقاش، وذلك لأن مجموعات البحث التجريبية هي جماعات رسمية لكنها ليست أولية يتسم الانتماء لها بالشدة، ولا مرجعية تلزم الأعضاء بمعاييرها الاجتماعية، فعلى الرغم من أن هذه الجماعات مكونة من أفراد

بينهم سابق معرفة وينتمون إلى شريحة معينة هي شريحة الطلاب الجامعيين، إلا أنه لا يمكن التسليم بأن لكل مجموعة منها معاييرها ازاء القضية موضوع البحث، ولا تملك مقومات إلزام الأفراد بمواقف محددة مسبقاً طبقاً لتلك المعايير إذا وجدت، وبالتالي كانت آلية تأثير هذه الجماعات على أحكام أعضائها هو تعلم الحجج المتداولة في أثناء النقاش، ومن المجدي إعادة إجراء هذا البحث بهدف المقارنة بين مجموعات معروفة بمواقفها المسبقة من القضية موضع الحكم والنقاش، وتتفاوت في درجة اندماج أعضائها في موضوع هذه القضية، كما تتفاوت في درجة امتلاكها لآليات جعل أعضائها يلتزمون بتلك المواقف، ومن المحتمل أن ترجح بيانات هذا البحث المفترض تفسيراً آخر كآلية للاستقطاب غير تعلم الحجج المتداولة في النقاش.

الهوامش

(1) يرى الفارابي (المتوفى عام 339هـ) أن هناك ميلا فطرياً لدى البشر للانتظام في جماعات (الفارابي، 1983:61)، ولا يقتصر هذا الأمر على الإنسان، إذ تشاركه فيها الكائنات الحية. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا بقوله **﴿وما من دابة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾** (الأنعام: ٣٨)، ويعرض سويف (63-31 :1970) مظاهر تنظيم الجماعة والتفاعل بين أفرادها لدى التجمعات: النمل، النحل، القردة.

(2) يقدم سويف (313-283:1975). عرضاً لتجارب تبرز أن دراسة أثر المناقشة الجماعية ليس حديثاً بهذه الصورة، فقد بدأ الاهتمام بها منذ عام 1919 وأتقنت تجاربها منذ عام 1932، وبملاحظة هذه التجارب وجد أنها تقصر المناقشة على مجرد إعلان الآخرين أحكامهم، ولا تمتد - كما هو الحال في تجارب الاستقطاب - إلى تناول حجج هذه الأحكام بالنقد والتفنيد.

(3) مثال لهذه البنود: الأولاد عزوة - الأولاد يساعدون في زيادة الدخل - تعدد الزوجات - الغيرة من الأخريات - لاثبات أن المرأة ما زالت صغيرة - الأمية - تجنب الآثار السلبية لوسائل منع الحمل - الزواج المبكر.

(4) يشير سويف (1968:38) إلى هذا المحك باعتباره مرادفاً لما يسميه «أيزنك» «الاتفاق مع تنبؤات يمليها إطار نظري معين» ويسميه «كرونباخ» صدق المفهوم.

(5) ما بعد التحليل meta - analysia هو إجراء إحصائي للمقارنة بين أحجام الأثر الذي تعزوه عدة دراسات مستقلة (أو مجموعات تجريبية) لمتغير معين، وذلك من خلال حساب مدى تقارب مستويات دلالة أحجام الأثر التي سبق التوصل إليها بوساطة تقدير الفروق بين متوسطين (قيم «ت») أو بين عدة متوسطات (قيم «ف»)، وينتج عن ذلك الحساب استخلاص قيمة تعبر عن التغاير أو التعارض بين أحجام الأثر (انظر Rosenthal & Rubin, 1982) وقد استخدم هذا الأسلوب أساساً في إجراء مقارنات بين عدة بحوث سبق اجراؤها في مجال ما بشكل يمكن القائم بالمقارنة من استخلاص النتائج العامة لهذه البحوث.

(6) قام به وبشكل مستقل كل من الباحث والدكتور / محمد حسن، واعتبر اتفاقهما مؤشراً لثبات التحليل وهو إجراء متبع في بحوث التخاطب والإبداع والتذوق الفني، ويشكر الباحث د. محمد حسن على هذا الجهد وعلى مناقشاته التي أثرت البحث في أثناء الإعداد.

المراجع العربية

أبو نصر الفرابي
1983 تحصيل السعادة (تحقيق: جعفر آل ياسين) بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن القيم الجوزية
1975 إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: جـ 2 (تحقيق: محمد حامد الفقي) بيروت: المعرفة.
عبدالمنعم شحاته محمود
1988 «فهم الرسالة الإعلامية وعلاقته بخصائص شخصية متلقيها»، مجلة العلوم الاجتماعية، 16 (صيف): 121-134.
عبداللطيف خليفة، عبدالمنعم شحانه:
1993 سيكولوجية الاتجاهات. القاهرة: مكتبة غريب، طبعة أولى.

Mackie, D.
1986 "Social identification effects in group polarization" J. Pers. Soc. Psychol., 50: 720-728.
Myers, D.
1978 "Polarizing effects of social comparison". J. Exp. Soc. Psychol., 14: 554-563.
Myers, D. & Bach, P.
1974 "Discussion effects on militarism pacifism: A test of the group polarization hypothesis". J. Pers. Soc. Psychol., 30: 741-747.
Petty, R. & Cacioppo, J:
1984 "The effects of involvement on response to artument quantity and qulity: Central and peripheral to persuasion". J. Pers. Soc. Psychol., 46: 69-81
Rosenthal, R & Rubin, D.
1982 "Comparing effect sizes of independent studies". Psychol. Bull., 92: 500-504.
Tesser, A & Leone, C.
1977 "Cognitive schemas and thought as determinants of attitude change". J. Exp. Soc. Psychol., 13: 340-356.

- استلام البحث أكتوبر 1993.
- إجازة البحث إبريل 1994.

Group Discussion Effects Individual Judgements: polarization

Abdel Moneim S. Mahmoud

Polarization mean postdiscussion positions to an issue reflecting the adoption of attitudes that are more extreme, but in the same direction as than prediscussion position. The previous studies attributed this effect to the following explanatory mechanisms: - Social comparison processes - persuasive argumentation - thought and cognitive schamas - social identification.

This study utilizes five experimental gorups and one control in the aim of replicating that phenomena in the Egyptian sociaty. The paper presents an empirical support to one of its explanatory mechanisms.

Meta-analysis revealed that attitude polarization occurred after group discussion; regardless of the gender of participants, their ages, and number of group discussion.

The content analysis presents considerable support for a model of persuasive argumentation.